

الحركات الاستقلالية بالجزائر و تونس وليبيا

إشكالية الوحدة: - عوامل تطور الحركة الوطنية بالجزائر و تونس و ليبيا إلى مشارف اندلاع الحرب العالمية الثانية - ظروف و مظاهر تباين تطور الحركات الوطنية بالبلدان الثلاثة إلى غاية حصولها على الاستقلال.

أولاً: العوامل المشتركة لتطور الحركة الوطنية بالجزائر و تونس و ليبيا:

1-1 أشكال الاستغلال الاستعماري للبلدان الثلاثة:

ليبيا	الجزائر	تونس
<p>باحتلال إيطاليا لليبيا أعلن الليبيون الجهاد بقيادة الحركة السنوسية و بعدها مقاومة عمر المختار و بإعدام هذا الأخير طبق موسوليني سياسة استيطانية في ليبيا لكنه اضطر إلى إيقافها بعد الحرب العالمية الثانية.</p>	<p>حول الفرنسيون الجزائر إلى مستعمرة استيطانية و ذلك في إطار سياسة الإدماج التي نهجوها، حيث قاموا بانتزاع الأراضي من أصحابها المحليين و توزيعها على المعمرين الفرنسيين دون مقابل، و ذلك في إطار الاستعمار الرسمي، و تفتيت الملكيات الجماعية و منحها للمستوطنين في إطار الاستعمار الخاص، كما تم الاهتمام بالمزروعات التسويقية بدل المعيشية لخدمة حاجيات الاقتصاد الفرنسي، إضافة إلى إقبال كاهل الفلاحين بالضرائب، و قد ترتب عن ذلك انتشار الفقر و اضطراب الجزائريين للهجرة إما إلى المدن أو إلى فرنسا.</p>	<p>فرضت على تونس معاهدة باردو في 12 ماي 1981 من طرف فرنسا مما دفع التونسيين إلى القيام بعدة انتفاضات لمعارضتها، أخمدها الجيش الفرنسي بالقوة و أنشنت إدارة فرنسية برئاسة مقيم عام يشرف على مجموعة من المصالح، و تم الاحتفاظ بنظام القواد و الأشياخ على المستوى المحلي، و قد قامت السلطات الفرنسية ببناء عدة منشآت لصالحها، و منحت الأولوية للاستيطان الحر، حيث توافد العديد من الفرنسيين إلى تونس التي عانى سكانها من الضرائب و المجاعات</p>

1-2 عوامل نمو الوعي السياسي الوطني بكل من الجزائر و تونس و ليبيا ما بين الحربين :

ليبيا	الجزائر	تونس
<p>في سنة 1911 نزلت القوات الإيطالية عند الساحل الليبي و احتلت المواقع الإستراتيجية للبلاد، فاضطر السلطان العثماني إلى توقيع "معاهدة أونشي" سنة 1912 و تخلى بمقتضاها عن ليبيا فحاربت الحركة السنوسية بقيادة محمد إدريس السنوسي (1890-1970) الأتراك أولاً ثم عارضت الهيمنة الإيطالية على البلاد.</p> <p>و بوصول النظام الفاشستي إلى الحكم في إيطاليا وجه موسوليني حملات عسكرية مستعملا في ذلك أفضع الوسائل و أكثرها قسوة ضد السكان العزل و قاموا بتحديد نشاط جمعية السنوسيين في الجانب الديني</p>	<p>قاد الأمير خالد - حفيد الأمير عبد القادر الجزائري - الفئة المثقفة الجزائرية و كون كتلة المنتخبين المسلمين الجزائريين، و كانت تستهدف إصلاح التعليم و النظام الجبائي و زيادة عدد النواب الجزائريين في المجالس البلدية و المناصب المالية.</p> <p>و أصدر جريدة "الإقدام" فقامت السلطات الفرنسية بنفيه إلى مصر ثم سوريا حيث توفي سنة 1936، كانت حركته إصلاحية تطمح في صميمها أساسا إلى المساواة و التفاهم مع فرنسا.</p>	<p>ترتب عن الاستغلال الفرنسي و ضغوطه ظهور حركة وطنية ارتبطت بالتواصل الفكري بين النخبة التونسية و التيارات الإصلاحية في الشرق، فتكتلت جماعة من خريجي الجامعات الفرنسية، و من مثقفي الزيتونة، وأسست حزب "تونس الفتاة" 1908 و قاد الحزب عبد العزيز الثعالبي الذي تشبع بالأفكار السلفية و المحامي علي باشا حامبه الذي تشبع بالمبادئ الليبرالية، و تتلخص مبادئ الحزب في العمل على تحقيق الاستقلال في ظل الخلافة العثمانية. أما ممارسته العملية، فقد تجلت في تنظيم عدد من الإضرابات مثل إضراب 1911 احتجاجا على احتلال إيطاليا لليبيا.</p>

ثانيا: خصائص الحركات الوطنية بكل من الجزائر و تونس و ليبيا ما بين الحربين:
1-2 خصائص هذه الحركات الوطنية بالبلدان الثلاثة:

ليبيا	الجزائر	تونس
<p>تصدى <u>عمر المختار</u> للغزو الفاشستي، حيث نظم المقاومة المسلحة، في الوقت الذي تخلى فيه <u>محمد ادريس السنوسي</u> عن الحركة و فضل اللجوء إلى مصر، فجدد عمر المختار قبائل المنطقة و اختار حرب العصابات معتمدا على ظروف الصحراء و على اتساع مساحة البلاد وبذلك أرهقوا الجيش الفاشستي ما بين 1923-1931، حيث تم القبض على عمر المختار و إعدامه.</p>	<p>وقفت بعض العناصر الوطنية الجزائرية المسلمة مواقف وطنية رافضة موقف الاتجاه الليبرالي الداعي الى الاندماج مع فرنسا، فأسس <u>عبد الحميد بن باديس</u> جمعية العلماء المسلمين 1931 و كان لهذا الاتجاه طابع إصلاحي و سلفي، ويرى في: "<u>الجزائر وطننا و في الإسلام ديننا و في العروبة انتماء</u>" و قد ركزت على تهينة أرضية لبعث الشعور الوطني. كما تأسست في أوساط العمال الجزائريين المهاجرين لباريس "<u>جمعية نجم شمال إفريقيا</u>" سنة 1926 و ترأسها <u>مصالي الحاج</u>، و كان برنامجهم يتكون من جزئين: 1- إلغاء القوانين و التدابير الاستثنائية و حرية الصحافة و الحقوق الأساسية 2- المطالبة باستقلال الجزائر. أوقفت السلطات الفرنسية نشاط نجم شمال إفريقيا سنة 1936 ليظهر من جديد سنة 1937 باسم "<u>حزب الشعب الجزائري</u>"</p>	<p>كامتداد (<u>لتونس الفتاة</u>) تأسس (<u>الحزب الدستوري</u>) سنة 1920، و بانضمام مجموعة من المثقفين الذين درسوا في الجامعات الأوروبية لهذا الحزب، انتقدوا عجز قيادة الحزب عن تحقيق نتائج ملموسة. وقد اهتم هذا الحزب بالبوادي و أوضاع الفلاحين و بالعمل في المناجم و المدن و لتعزيز مطالبه الإصلاحية كان ينظم الإضرابات و المظاهرات.</p>

2-2 تطور الحركة الوطنية بالجزائر و تونس من خلال برامجها السياسية:

تطور الحركة الوطنية	الدول
<p>- <u>ميثاق نجمة شمال إفريقيا سنة 1933</u> (إلغاء جميع القوانين الاستثنائية بالجزائر" قانون الأهالي" + العفو عن جميع المسجونين السياسيين + حرية التنقل في فرنسا وخارجها + حرية الصحافة + المساواة في التوظيف + الاستقلال الكامل للجزائر و تأليف جيش وطني...)</p> <p>- <u>المؤتمر الوطني الجزائري 1937</u> (المطالبة بدائرة انتخابية موحدة للجزائريين و المستوطنين + إلغاء قانون الأهالي و قانون الردع للذين يناقشون مسألة السيادة الفرنسية في الجزائر + القيام بتطهير عام للإدارات الجزائرية...)</p>	<p><u>الجزائر</u></p>
<p>- <u>حزب الدستور الفرنسي 1920</u> (تأسيس مجلس تشريعي تونسي مركب من التونسيين والفرنسيين + تأسيس حكومة مسؤولة أمام المجلس + الفصل بين السلطات التشريعية و القضائية و التنفيذية + المساواة بين التونسيين و الفرنسيين في الوظائف و الأجور + حرية الصحافة و الاجتماعات...)</p> <p>- <u>الحزب الدستوري الجديد 1934</u> (إلغاء التثا الاستعماري + توقيف الاستعمار الفلاحي الرسمي + التعليم الإجباري للجميع + تعيين التونسيين في مختلف الوظائف الحكومية...)</p>	<p><u>تونس</u></p>

ثالثا: تحول مواقف الحركة الوطنية من الاستعمار بعد الحرب العالمية الثانية في كل من الجزائر و تونس و ليبيا:
3-1 الظروف الجديدة المؤثرة في مواقف الحركة الوطنية بالبلدان الثلاثة:

تونس	الجزائر	ليبيا
<p>- تساعد نشاط الحركة الوطنية التونسية عادة الحرب العالمية الثانية فأصبحت تطالب بالاستقلال, و تدعمت سنة 1946 بميلاد (الاتحاد العام للشغلين التونسيين) بقيادة فرحات حشاد</p> <p>- وضع الحزب الدستوري برنامجا للاستقلال الذاتي الداخلي و على مراحل بالتفاوض و التعاون مع السلطات الفرنسية, إلا أن فرنسا استمرت في تجاهلها لمطالب الوطنيين</p>	<p>- ظهر تطور جديد في مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الاستعمار الفرنسي (انهزام فرنسا في سنة 1940), قام الجزائريون بمجموعة من المظاهرات عبروا فيها عن تمسكهم بالقومية الجزائرية, واجهتها الأوساط الاستعمارية بقمع شديد, و تم اعتقال الزعماء الوطنيين و أعدم بعضهم - عززت هذه الأحداث لدى الجزائريين عدم جدوى العمل السياسي السلمي بمفرده لتحقيق الاستقلال, و عاودت الأحزاب السياسية نشاطها في الجزائر إثر قيام الجمهورية الرابعة بعد ع.ح.2 و هكذا أسس فرحات عباس حزبا جديدا عرف باسم "حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" و تخلى عن المطالبة بالاندماج و أصبح يطالب بالاستقلال</p>	<p>- كانت ايطاليا الفاشية تراقب جزءا هاما من البحر الأبيض المتوسط, كما استهدفت جعل ليبيا معبرا لها للاستيلاء على مصر و بقية المستعمرات البريطانية الموجودة في شرق إفريقيا.</p> <p>- بحلول ح.ع.2 اتفق الانجليز مع محمد إدريس السنوسي-اللاجئ بمصر- على مساعدته من أجل استعادة سلطته في منطقة برقة و ذلك مقابل تجنيده لخمس فيالق ليبية, تعمل لصالح لانجليز ضد الايطاليين و بعدئذ تم تقسيم البلاد إلى منطقتي نفوذهما: استولى الفرنسيون على إقليم فزان- و الانجليز على طرابلس و برقة - كما تدخلت و.م.أ في ليبيا بإثباتها لقاعد هويلس الجوية بالقرب من مدينة طرابلس)</p> <p>و هكذا إذا كانت البلاد الليبية قد تحررت من الاستعمار الفاشستي فإنها قد تعرضت للانقسام و الاحتلال على يد جيوش الحلفاء</p>

3-2 اختيار الحركات الوطنية أسلوب الكفاح المسلح لتصفية الاستعمار و إعلان الاستقلال:

تونس	الجزائر	ليبيا
<p>انطلق العمل المسلح في الجنوب و الساحل منذ الحرب العالمية الثانية على يد حركة "الفلاحة" أو "الفلاحة" و كانت هذه الحركة على شكل فرق مسلحة غير خاضعة للأحزاب السياسية, كما كانت تقوم بعمليات فدائية ضد المعمرين و المنشآت الاقتصادية الاستعمارية و شكلت العناصر المسلحة المكونة من أبناء الفلاحين الفقراء و من العمال نواة جيش التحرير التونسي, و رفعت سلطات الحماية عدد جيوشها, و ظهرت منظمات استعمارية إرهابية يمولها المعمرين كعصابة "اليد الحمراء" التي دبرت اغتيال الزعيم النقابي فرحات حشاد. و الذي قوبل باستيلاء و سخط ضد الجهاز الاستعماري.</p> <p>سارعت السلطات الفرنسية إلى فتح مفاوضات مع "الحزب الدستوري الجديد" انتهت بإعلان الاستقلال الداخلي لتونس 1955 و احتفظت فرنسا بالشؤون الخارجية</p>	<p>أدت عدة عوامل إلى بلورة الحركة الوطنية الجزائرية و الانتقال بها إلى حركة مسلحة, فمن جهة انطلقت العمليات المسلحة في كل من تونس و المغرب, و من جهة أخرى ترتب عن هزيمة الجيوش الاستعمارية في " ديان بيان فو" بالهند الصينية ضعف هذه الجيوش أمام القوى التحررية</p> <p>قادت جبهة التحرير الوطني الكفاح المسلح, و انطلقت في فاتح نونبر 1954 بتنفيذ حوالي 60 عملية في منطقة " قسنطينة " " القبائل", و انتقل عدد أفراد جيش التحرير إلى حوالي 130000 مقاتل سنة 1959</p> <p>قام الجزائريون بتأسيس "الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية" برئاسة "فرحات عباس" 1958, و أصبح المجلس الوطني للثورة يقوم بدور البرلمان و قد حصلت على انتصارات دبلوماسية تجلت في تزايد الدول التي اعترفت بها و التي بلغ عددها 30 دولة</p>	<p>انبعثت الحركة الوطنية الليبية من جديد لمناهضة المناورات الاستعمارية و المطالبة بالاستقلال و تم الاتفاق على تكتل الصفوف من أجل تنظيم المقاومة المسلحة إذا ما أصرت الدول الغربية على تنفيذ مشروع التقسيم</p> <p>إلا أن هيئة الأمم المتحدة رفضت المشروع و اتخذت قرارا يهيئ الظروف لنيل ليبيا استقلالها السياسي في أجل لا يتعدى بداية 1952</p> <p>فتأسست جمعية وطنية ليبية, تضم ممثلين عن مختلف الأقاليم, و وضع دستور للبلاد و تشكلت حكومة مؤقتة, ثم أعلن عن استقلال " المملكة الليبية المتحدة " في 24 أكتوبر 1951 و تولى العرش الملك إدريس الأول السنوسي</p> <p>و منذ استقلال ليبيا السياسي, سعت الدول</p>

<p>الإمبريالية للمحافظة على مواقعها بالبلاد ,و ذلك باستعمال أشكال جديدة للتغلغل</p>	<p>سنة 1960 اضطرت فرنسا أمام صمود المقاومة و الضغوط الدولية لعقد اتفاق (بفيان) في مارس 1962 و تضمنت التفاقية: * وقف العمليات العسكرية * إطلاق سراح المعتقلين السياسيين * اعتبرت جبهة التحرير الوطني المنظمة الشرعية الوحيدة التي لها حق التحدث باسم الشعب الجزائري * إجراء استفتاء حول الاستقلال (كانت نتيجته لصالح الاستقلال بنسبة 100%) و في 3 يوليوز 1962 اعترفت فرنسا رسميا باستقلال الجزائر.</p>	<p>و كذلك حق حماية الأجانب بتونس, وقد عارض "صالح بن يوسف" و أنصاره من جيش التحرير هذا الشكل من الاستقلال أمام تزايد المقاومة اضطرت فرنسا إلى الاعتراف نهائيا باستقلال تونس و إلغاء معاهدة باردو 20 مارس 1956 و إعلان " الجمهورية التونسية" برئاسة "الحبيب بورقيبة" و ذلك يوم 25 يوليوز 1957</p>
---	--	---

خاتمة: